توجهات الدول الكبرى وقوى التنافس الدولي على مناطق النفوذ

منطقة حوض البحر الأبيض والساحل الافريقي أنموذجا

Major Powers' Approaches and International Rivalry over Spheres of Influence: The Mediterranean Basin and the African Sahel as a Case Study

نصير خلفة♦

جامعة تيارت/ الجزائر

مخبر البحث والاستشراف في الدراسات السياسية

nasir.khalfa@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/23	تاريخ القبول: 2024/12/09	تاريخ النشر: 2024/12/18

الملخص:

تسعى هذه الدراسة الى تسليط الضوء على تحليل خصوصية منطقتي حوض المتوسط والساحل الافريقي بصفة عامة واهميتها الجيوسياسية والاستراتيجية بالنسبة للدول الكبرى وقوى التنافس الدولي، فهذه المناطق تتمتع بأهمية قصوى في الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والأمنية، بفضل موقعها المتميز، وقد أسهمت موارد النفط والغاز، إلى جانب الممرات المائية الحيوية، في تصعيد التنافس والصراع، لا سيما بعد انتهاء الحرب الباردة، وعليه، يمكن القول إن الموقع الاستراتيجي لمنطقة البحر المتوسط والساحل، إلى جانب أهميتها الحضارية والاقتصادية، عجّل في تعزيز تلك العلاقات على المستويين السياسي والدبلوماسي من جهة، كما ساهمت بتسارع وتيرة التنافس بين القوى العظمى حولها من جهة ثانية، وذلك لما تلعبه من أهمية بالغة للدول المستوردة للطاقة ولعجلتها الصناعية.

الكلمات المفتاحية: التنافس الدولي، القوى الكبرى، حوض المتوسط، الساحل الافريقي، المكانة والنفوذ.

Abstract:

This study aims to highlight the analysis of the distinctive nature of the Mediterranean Basin and the African Sahel in general, as well as their geopolitical and strategic importance for major powers and international competitors. These regions hold crucial significance in political, economic, and security strategies due to their strategic location. Moreover, oil and gas resources, along with key

♦ المؤلف المرسل

waterways, have fueled competition and conflict, especially after the end of the Cold War.

Accordingly, it can be argued that the strategic position of the Mediterranean and Sahel regions, along with their civilizational and economic importance, has accelerated the consolidation of political and diplomatic relations on one hand, while on the other, it has intensified the pace of competition among major powers, given the vital role these regions play for energy-importing countries and their industrial momentum.

Keywords: International Competition, Major Powers, Mediterranean Basin, African Sahel, Influence and Prestige.

مقدمة:

يحظى موضوع التنافس الدولي على مناطق النفوذ بأهمية قصوى خلال السنوات الاخيرة الماضية ضمن مختلف النقاشات والدراسات البحثية الاكاديمية، وتزداد الأهمية أكثر خاصة مع التحولًات الجيوسياسية التي فرضت نفسها على الساحة الدولية، فلم يعد الفصل بين الأبعاد الًاقتصادية، وبين الأبعاد السياسية سواء الداخلية أو الخارجية مما أفرز حزمة من الصراعات الدولية والإقليمية.

في هذا السياق تُعد منطقتا حوض البحر الأبيض المتوسط والساحل الافريقي في الوقت الراهن من أبرز المناطق الحيوية في العالم بفضل موقعها الاستراتيجي وأهميتها الجيو-سياسية، فقد جعلها هذا الموقع محوراً للتوازنات الدولية والتنافس على النفوذ والمصالح، فأصبحتا مجالاً لجذب القوى الكبرى وساحة لصراعاتها، خاصة في ظل السعي لضمان تدفق إمدادات النفط ومصادر الطاقة، لا سيما بعد نهاية الحرب الباردة.

كما أصبحت كلتا المنطقتين محطّ استقطاب استراتيجي منذ زمن بعيد للعديد من الدول المتنافسة على مصادر الطاقة، وبفضل هذه الأهمية، تركز الاهتمام الدولي على البعد الجيو-اقتصادي والسعي لاكتشاف مواقع جديدة لتعزيز حركة الاقتصاد العالمي، ولا يزال هذا البعد يشكّل عاملاً حاسماً في توجيه مسار العديد من الأحداث والتطورات، كما ان المكانة الحضارية والاقتصادية، إلى جانب الموقع الاستراتيجي لمنطقتي البحر المتوسط والساحل الإفريقي، قد سرّعت من ترسيخ العلاقات السياسية والدبلوماسية فيها من جهة، وأسهمت في تصاعد وتيرة التنافس بين القوى العظمى من جهة أخرى نظرًا لدورها المحوري في تلبية احتياجات الدول المستوردة للطاقة ودعم صناعاتها.

فقد لعبت منطقة الساحل الافريقي وجنوب الصحراء الكبرى دوراً محورياً أيضا في الساحة الدولية، كونها جسراً يربط بين الشرق والغرب، فضلاً عن ثرائها بالموارد الطبيعية، وفي مقدمتها النفط والغاز الطبيعي، وقد عزّز موقعها الجغرافي المتميّز من اهتمام القوى الكبرى بها، لا سيما بعد اكتشاف احتياطيات كبيرة من النفط والغاز في هذه المنطقة، وباتت الطاقة اليوم عنصراً أساسياً في النشاط الاقتصادي للسوق الرأسمالي، كما تؤثر بشكل مباشر في رسم معالم العلاقات بين الدول المصدّرة والمستوردة، مما يعزز الاعتماد المتبادل بينها، وقد

توجهات الدول الكبرى وقوى التنافس الدولي على مناطق النفوذ
منطقة حوض البحر الأبيض والساحل الافريقي أنموذجا

لعب اكتشاف النفط والغاز في الجزء الشرقي من البحر المتوسط دوراً حيوياً في تحفيز التطورات الواعدة في قطاع الطاقة خلال العقد الأخير، ومع ذلك، فإن هذه الموارد قد تصبح سبباً في نشوب صراعات جديدة في منطقة تعاني أصلاً من هشاشة وتوترات كامنة، وبناءً على هذه المعطيات، يفرض السؤال التالي نفسه:

إلى أي مدى تحتل منطقة حوض المتوسط والساحل الإفريقي مكانة محورية في أجندة الدوائر الجيوسياسية للقوى الكبرى والدول المتنافسة في ظل الترتيبات الدولية الراهنة؟

وفقا لهذه الإشكالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية لعل أهمها:

- فيما تتمثل الاهمية الجيواستراتيجية والجيواقتصادية لمنطقة حوض البحر المتوسط والساحل الافريقي؟
- فيما تتجلى أهم توجهات القوى الكبرى والتنافس الدولي على منطقة حوض المتوسط والساحل جنوب الصحراء؟
- ما هي أهم الابعاد والمصالح والنفوذ الحيوي الذي تسعى القوى الكبرى لتحقيقه في ظل الترتيبات الامنية الراهنة؟

إن محاولة الإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر، يقتضي طرح الفرضيتين التاليتين:

- تسهم منطقة حوض المتوسط والساحل الإفريقي في تسريع وتيرة التنافس والصراع الدولي بين القوى المتنازعة على مصادر الطاقة ودفع عجلة الاقتصاد العالمي.
- يؤدي التنافس بين القوى الكبرى في منطقة البحر المتوسط والساحل الافريقي إلى تعزيز السيطرة على مصادر الطاقة، وترسيخ النفوذ الدولي، وتأمين المصالح الاستراتيجية.

أ-أهمية الدراسة: يكتسي موضوع الدراسة طابعاً خاصاً ذلك أن تحليل طبيعة التنافس الدولي على مناطق النفوذ بصفة عامة وبمنطقة حوض المتوسط والساحل الافريقي بصفة خاصة يُساهم في تقديم تصورات عن واقع السياسات الدولية والاجندات الأمنية خاصة في ظل تزايد وتيرة الصراعات الدولية.

ب-أهداف الدراسة: نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية والتي تُعتبر المحفز الأساسي للبحث عن حلول المشكلات ولعل من أهمها :

- النقص الموجود على مستوى الدراسات الاكاديمية في العلاقات الدولية لدراسة جيوسياسية مناطق النفوذ الدولي ومحاولة تقديم قراءة نقدية لتلك الدراسات.
- التعرف على دوافع واستراتيجيات القوى الكبرى المستفيدة من مناطق النفوذ الدولي بمنطقة حوض المتوسط.

ج-منهجية البحث: تم الاعتماد في هذه الورقة البحثية على العديد من المناهج ويمكن إيجازها فيما يلي:

- **المنهج التاريخي:** يُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات الدولية، بسبب أن العلاقات الدولية المعاصرة لها جذورها وامتداداتها التاريخية السابقة، ولهذا الغرض تم استخدامه لدراسة تطور الأهمية الحضارية والتاريخية والسياسية لمنطقة حوض المتوسط، وكذا **المنهج المقارن** وتم الاعتماد عليه في مقارنة سياسات القوى الكبرى المستفيدة من النفوذ بمنطقة حوض المتوسط والساحل الأفريقي.

ح-تقسيمات الدراسة: تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور رئيسية، تم التطرق في المحور الأول الى خصوصية منطقتي البحر الأبيض المتوسط والساحل الافريقي في الدوائر الجيواستراتيجية الدولية، أما المحور الثاني فكان بعنوان توجهات الدول الكبرى على منطقتي حوض المتوسط والساحل الافريقي، اما المحور الثالث فتم التطرق فيه إلى اهم أبعاد ودوافع التنافس الدولي على منطقتي حوض المتوسط والساحل الافريقي.

المحور الأول: خصوصية منطقتي البحر الأبيض المتوسط والساحل الافريقي في الدوائر الجيواستراتيجية الدولية

تعتبر منطقتي حوض البحر الأبيض المتوسط(*) و الساحل الافريقي(**) من المناطق الهامة في العالم، فهي تتمتع بموقع استراتيجي هام وتحتوي على أهم مورد للطاقة في العالم، فالمنطقة ككل يوجد بها ثلثا احتياطات النفط المؤكدة في العالم، لذا تعتبر من أهم مراكز الصراعات والتنافس بين القوى الدولية.[1]في هذا المحور سيتم معالجة اهم مكانة وخصوصية منطقتي حوض المتوسط والساحل خاصة في ظل الاستراتيجيات العالمية.

أولا: الدائرة الاستراتيجية لحوض المتوسط واهميتها العالمية

تشكل الدائرة الخاصة بحوض المتوسط أهمية جيو-استراتيجية بالغة، نظرًا لأبعادها الحضارية والاقتصادية، فقد كان هذا البحر مسرحًا لنشوء سلسلة طويلة من الحضارات المتعاقبة[2]. ويؤكد "هالفورد ماكيندر (H. Mackinder) "على ذلك بقوله: «البحر الأبيض المتوسط هو مركز الثقل في جزيرة العالم، ولا

(*)**"البحر الأبيض المتوسط La Mer Mediterranee "** يُعتبر هذا الإقليم مجالًا هلاميًا وفضفاضًا يمكن أن يتسع أو يضيق وفقًا للتصنيفات المختلفة والأهداف التي يسعى إليها المهتمون بالمنطقة. لذا، فإن حدود هذا الإقليم ليست ثابتة، بل تتغير بناءً على المنظور أو الإطار الذي يتم من خلاله دراسة البحر الأبيض المتوسط. انظر في ذلك: عبد المومن مجذوب، "طبيعة العلاقات الاورو متوسطية: المفاهيم، الدلالات، المحددات" **مجلة تحولات**، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الافتتاحي(يناير 2018)، ص115.

(**)يُعتبر الساحل الإفريقي منطقة تقاطع للحضارات والثقافات واللغات، مما جعلها ساحة للتواصل والتفاعل بين الحضارتين الإفريقية والعربية. إلا أن التناقضات والصراعات والحروب أدت إلى فقدان هذه الميزة. ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت سلبًا على استقرار المنطقة وعلاقاتها الثقافية. راجع في ذلك :ياسمين حجار، أثر الواقع الأمني للساحل الإفريقي على أمن غرب المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الحقوق و العلوم السياسية،2015- 2016، ص 13.

[1] خديجة محجوب، محمد صالح، النفط العربي كمحدد للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط من الحظر النفطي 1973 حتى حرب الخليج الثانية"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم، ص65.

[2] عمار عواد، "الأمن والسلام في البحر المتوسط،" **السياسة الدولية**، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ع.91، 1998، ص.204.

يمثل فقط ملتقى جغرافيًا، بل أيضًا جيوسياسيًا* واقتصاديًا وعسكريًا، مما يجعله محورًا رئيسيًا في الاستراتيجية العالمية المعاصرة».[1]ونظرا لأهمية منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط فيمكن ايجاز اهم المحددات ذات الأهمية لهذه المنطقة وفق ما يلي:

1. **المحددات الجيو - استراتيجية**(*):يقصد بها هنا توسط البحر الأبيض المتوسط للقارات الثلاث إفريقيا، أوربا و آسيا أو البحر الذي يتوسط الأرض (في العالم القديم)، وقد أطلق عليه الرومان عندما كانوا في أوج قوتهم اسم "ماري نوسترو"(mare Nostrum) وتعني بحرنا، يتحدث "مورتون كابلان" (Morton Kaplan)، عن التوجه العالمي مستقبلا حول هذه المنطقة خاصة في الربع الشمالي منها وأوربا الغربية، ليكمن اكبر تركيز للقوة البشرية الظاهرة في العالم، أما الربع الجنوبي الشرقي فهو يمتلك مصادر واسعة للطاقة يعد تدفقها الدائم المستمر في العقدين القادمين حتمية ضرورية لاقتصاديات الدول وسياساتها.[2] ويُمكن إيجاز أهم الدوائر الجيو- سياسية والاستراتيجية لمنطقة حوض المتوسط في المناطق التالية:

أ- **منطقة المغرب العربي**: تُشكل هذه المنطقة حور تلاقي ثلاثة أبعاد جيوا ستراتيجية، موسعة ومترابطة بالبعد المتوسطي وامتداداته الأوربية شمالاً، فالبعد الإفريقي جنوباً، والبعد الأطلسي غرباً، هذا ما جعلها كموقع استراتيجي كبير بالنسبة للدول الكبرى، فهي مجموعة إقليمية بمساحة إجمالية قدرها 6.062.941كلم مربع،[3] هذه المساحة تشمل بلدان المغرب العربي الكبير(الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، موريتانيا، الجمهورية العربية الصحراوية.[4]كما توفر دول المنطقة سوقاً استهلاكية واستثمارية، فيما تعتبر كل من الجزائر وليبيا مصدرين هامين

---

*الجيوبوليتيك (Geopolitique) هو مصطلح تقليدي يُعنى بدراسة تأثير العوامل الجغرافية على القرارات والسياسات السياسية. وكذلك بكيفية توظيف السياسة لهذه المزايا لتحقيق أهدافها المستقبلية. انظر في ذلك: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ النشر(18 /12/ 2019)، تاريخ الاطلاع(2024/09/06)، الرابط المختصر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9#cite_ref-1

[1] احمد كاتب، خلفيات الشراكة الاورو-متوسطية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام،2000-2001، ص.11.

(*) **الجيو- استراتيجية**: هي جهد السياسة الخارجية لدولة ما، وهي تحدد تكثيف الدولة جهودها سواء من خلال تخطيط القوة العسكرية او الدبلوماسية لأسباب ايديولوجية او مصالح مجموعة معينة او حتى رغبة القادة انفسهم. انظر في ذلك: وائل خليل شديد، مفاهيم اساسية نحو تحقيق تكافؤ جيواستراتيجية بين دول الشرق الاوسط، الاكاديمية، 13مايو 2015،متوفر على الرابط التالي:
https://www.academia.edu/12391563/%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%
تاريخ التصفح: 2024/09/12.

[2] نصير خلفة، اتفاقية الشراكة الأورو متوسطية وانعكاساتها على مسارات الدمقرطة في دول المغرب العربي الجزائر، تونس والمغرب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام 2012، ص22.

[3] جال عبد الناصر مانع، **اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية**، ط.1(الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004)، ص.26.

[4] تم ذكر تعداد مساحة الجمهورية العربية الصحراوية باعتبارها جزء من المغرب العربي الكبير.

للطاقة في المنطقة باحتياطي من النفط يفوق حجمه(5ملايير طن)كاكتشافات مؤكدة و(5000مليارمتر مكعب) من الغاز.[1]

إن الموقع المتميز لهذه المنطقة شمالاً-على بامتداد الشريط الساحلي على حدود البحر المتوسط- لعب دورا منهم لدى الدول خاصة في اعتباره نقاط مراقبة بحريا بين مضيق جبل طارق غرباً وخليج سيرت شرقاً، فالمغرب يشكل عبر مضيق جبل طارق ممراً أطلسياً هاماً نحو حوض المتوسط من جهة وإفريقيا من جهة ثانية، كما تتحكم الجزائر (1200كلم) في الممرات البحرية المؤدية إلى مضيق صقلية، كما تلعب تونس دور المراقب لحركة الملاحة البحرية.[2]

ب- **منطقة الشرق الأوسط:** (*) تعتبر إحدى أهم المناطق التي تتنافس فيها القوى الكبرى عالميًا، ويرجع ذلك إلى موقعها الاستراتيجي الحيوي، إضافة إلى ثرائها بالموارد الطبيعية، وخاصة النفط والغاز، فهذه المنطقة وما تحتويه من ثروات نفطية، وممرات بَحريةٍ هي الأهم في العالم؛ وأهمها مضيق هرمز وباب المندب، مما تجعلها منطقة حيوية على قدر بالغ من الأهمية.فهي من المناطق الهامة في العالم و التي تتمتع بموقع استراتيجي هام وتحتوي على أهم مورد للطاقة في العالم، فالمنطقة يوجد بها ثلثا احتياطات النفط المؤكدة في العالم، لذا تعتبر هذه المنطقة من أهم مراكز الصراعات والتنافس بين القوى الدولية في العالم[3].

ت- **منطقة شرق المتوسط:** تحظى بأهمية متزايدة لدى الدول، خصوصًا بعد نشر هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية دراسة في عام 2010 التي اقرت بوجود ثروة للغاز الطبيعي بحوالي بـــ 122 تريليون قدم مكعب والنفط بحوالي 1.7 مليار. لموقع يجمع ثلاث قارات: أوروبا وآسيا وإفريقيا، وتشمل بلدان شبه الجزيرة العربية، والعراق، وإيران، وأفغانستان. [4] تحوز اذا هذه المنطقة على ثروات نفطية وطرق بحرية تجعلها واحدة من أكثر المناطق حيوية وأهمية في العالم، كما أنها تعد من أكثر المناطق تهديدًا للأمن والسلم الدوليين، تتمتع المنطقة الشرقية بأهمية جيوسياسية كبيرة نظرًا لمقدراتها الاقتصادية، والتي قد تزيد من معدلات الصراع الإقليمي والدولي حول الاكتشافات الحديثة من الغاز، التي تُقدّر بـــ 340 تريليون قدم مكعب، وقد ساهم هذا الوضع

---

[1] Hatem Bensalem ,"le Maghreb sur l'échiquier méditerranéen",**études international** ,No.40(March 1991).p.26.

[2] إبراهيم تيقمونين، المغرب العربي في ظل توازنات ما بعد الحرب الباردة "التوافق والتنافس الفرنسي-الأمريكي انموذجا ، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام،2005 ، ص.27.

(*) إن مصطلح الشرق الأوسط أطلق على المنطقة الممتدة من مصر وشرقا لتشمل فلسطين وسورية "الحوض الشرقي للبحر المتوسط ".انظر في ذلك :موسوعة مقاتل من صحراء، تاريخ الاطلاع(2020/06/03)، الرابط المختصر:
http://www.moqatel.com/openshare/default.htm

[3] خديجة محجوب محمد صالح، "النفط العربي كمحدد للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط من الحظر النفطي 1973 حتى حرب الخليج الثانية"، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ص.65.

[4] غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص11.

في تصـاعد الخلافات بين دول المنطقة، حيث تسـعى العديد من هذه الدول إلى تقنين أوضـاعها القانونية فيما يتعلق بترسيم الحدود البحرية وفقًا لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982. [1].

2. **المحددات الجيو سياسية :** يُمكن اعتبار البحر الأبيض المتوسط عبر التاريخ، ممداً للحضارات والأديان التوحيدية وملتقى لتلاقح الثقافات والاحتكاك بين مختلف الشـعوب، وشـكل الحوض المتوسـطي مجالاً حيوياً تكاثفت فيه الهجرات والتبادلات الفكرية والصراعات السـياسـية والدينية، وعلى ضفافه تبلورت عدة صفات مشـتركة وعلاقات متبادلة وطيدة في ظل تاريخ مشـترك عريق، هذا ما جعل منه مورداً لغنى ثقافي وفلسـفي إنسـاني، تجسـد داخله بشـكل فريد جدلية الوحدة والتنوع، السـلام والحرب، الانفتاح والانغلاق، الحوار والصدام، وذلك على مستوى مختلف التفاعلات التاريخية، الدينية، الثقافية، السياسية والدولية .

وقد اعتبر "فرنان بروديل"Fernand Braudel وهو أفضل من كتب عن تاريخ المتوسط أن البحر المتوسط ليس فضاءاً بل فضاءات، ليس حضارة بل حضارات متداخلة ومتشابكة.[2] فمنطقة البحر الأبيض المتوسـط تاريخياً، تُعتبر منطقة ازدهار حضـاري، فقد نشـأت حضـارات قديمة على شـواطئه، وقد شجع المناخ المعتدل الاسـتيطان البشـري، مما جعلها منطقة صراع للاسـتحواذ عليها دائماً، ابتداء من التاريخ القديم عندما كان يسيطر عليها قدماء المصريين، ثم جاءت بعدهم عدة حضارات توالت السيطرة على ضفافه، على غرار الحضارة الفينيقية، الإغريقية والرومانية التي استحوذت عليه لقرون طويلة، وبعدها جاءت الفتوحات الإسلامية للمنطقة عبر هذا الحوض، وقد وصلت تلك الفتوحات ذروتها بعد فتح القسطنطينية.[3]

كما أن المصـالح المشـتركة في منطقة حوض المتوسـط ليسـت بجديدة، و ليس من الضـروري التوغل بعيداً في التاريخ لتوضـيحها، فهذه المنطقة تُمثل رهاناً جغرافياً واسـتراتيجياً هاماً، بحكم ميزاتها البحرية الهامة (المجال، الحركية، مرونة الاستخدام)، والأفضلية المميزة لموقع فريد من نوعه في نقاط تقاطع ثلاث قارات(أسيا، إفريقيا، أوربا)، وتقاطع محور شـمال- جنوب، وكنقطة وصـل بين المحيطين الأطلسي ـ و الهندي، ومهد ثلاث ديانات توحيدية، لكن هذا البحر نصـف المغلق ليس بحراً كالبحار الأخرى، انه مركب بحار كما يقول "فرنا ند برودل" F.Braudel:« بحار تزدحم فيها الجزر، تنتشر فيها أشـباه الجزر، تحيط بها شـواطئ مسـننة (...) انه

---

[1] مصطفى صلاح، تصاعد التهديد.. مستقبل الصراع على غاز شرق المتوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، متوفر على الرابط التالي: http://www.acrseg.org/41660 27/يونيو2020. تاريخ التصفح: 2021/04/10.

[2] محمد سعدي،" الاتحاد من أجل المتوسط.. أية آفاق للتعاون الأورو-متوسطي؟، مركز الخليج للدراسات، تاريخ النشر(2008/08/31) ، تاريخ الاطلاع:2020/06/02، الرابط المختصر:
http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/edc1fe49-18df-4471-b464-d09f9c96c645

[3] مراد إبراهيم الدسوقي، "القضايا الاستراتيجية والأمنية في البحر المتوسط،" **السياسة الدولية**، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ع.118(افريل1994)، ص.84.

بحر محاصر بالأرض، وبالتالي فان جيو- سياسية البحر المتوسط هي أولا جيو- سياسية لمجال الأرضي الذي يحيط به».[1]

3. **المحددات الجيو اقتصادية:** اقتصادياً ساهمت الأهمية التي يحوزها البحر الأبيض المتوسط في ترسيخ تلك العلاقات والتي تعود إلى القدم، فالبحر الأبيض المتوسط يُعتبر معبر رئيسي ـ للسفن وحاملات النفط والأنابيب النفطية والغازية إلى دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مرورا عبر قناة السويس ومضيق جبل طارق، كونه قناة وصل بين المحيطات العالمية الثلاثة الأطلسي-، الهندي والهادي، ويمكن القول أن البحر الأبيض المتوسط هو بمثابة الشريان الحيوي للتجارة العالمية.[2]

كما تحتوي منطقة حوض المتوسط على ثروات طبيعية تعد استراتيجية وحيوية بالنسبة لاقتصاديات الدول الصناعية، حوالي 2500 من السفن التجارية تمر يومياً، اي ثلث التجارة الطاقوية النفطية العالمية، فهي إحدى أهم الطرق الرئيسية للتجارة الدولية قديماً، فقد ازدادت أهميتها تأكيداً بعد اكتشاف النفط في بلدان الضفة الجنوبية"إيران في 1908، العراق في1927، المملكة العربية السعودية سنة 1938، الكويت وباقي الإمارات الخليجية ابتداء من سنة 1945، الجزائر في سنة 1956 و ليبيا سنة 1961".[3]

وفقا للمعطيات السابقة، يُمكن القول أن الأهمية الحضارية والاقتصادية إضافة إلى الموقع الاستراتيجي لمنطقة البحر المتوسط عجلت بترسيخ تلك العلاقات سياسياً ودبلوماسياً، فالمنطقة ساهمت بتسارع وتيرة التنافس بين القوى العظمى حولها، وذلك لما تلعبه من أهمية بالغة للدول المستوردة للطاقة ولعجلتها الصناعية، خاصة و أن الطاقة تُعتبر عنصر أساسي في النشاط اليومي للحركة الاقتصادية للسوق الرأسمالي، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه الطاقة في رسم معالم العلاقات بين الدول المصدرة والدول المستوردة ودعم الاعتماد المتبادل فيما بينها.

ثانيا: مكانة منطقة الساحل الافريقي الجيوسياسية والاستراتيجية

تكتسي ـ منطقة الساحل الإفريقي أهمية كبيرة، حيث تتميز بموقعها الجيواستراتيجي الهام، والساحل الإفريقي هو ذلك الجزء من القارة الإفريقية الذي يُشكل منطقة عبور بري من شمال إفريقيا(المغرب العربي) إلى إفريقيا جنوب الصحراء والممتد على شكل حزام على مسافة 3862 كلم^2 من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر

---

[1] مصطفى بخوش، **حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الرهانات والأهداف** ، ط.1(القاهرة:دار الفجر للنشر والتوزيع،2006)، ص.26.

[2] امحند برقوق، **الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط**، مجموعة محاضرات (جامعة الجزائر:كلية العلوم السياسية والإعلام، 2004)، ص.3.

[3] Alingresh et Dominique Vidal,**Golfs clfes pourune guerre annoncee (**paris:le monde ,1991),p.70.

الأحمر شرقاً، أي من داكار إلى جيبوتي مروراً بموريتانيا، مالي، النيجر، تشـــاد والســـودان مغطيا مســـاحة 3.053.200كلم2.[1]

يربط الساحل بين دول شمال إفريقيا ووسطها، ممتدًا كشريط واضح من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، ومتحكمًا في الطرق التجارية داخل القارة، إلى جانب هذا الموقع الحيوي، تزخر المنطقة بثروات طبيعية ومعدنية غنية، مثل الألماس والنحاس، حيث يُقدر احتياطي الأخير بـــ27.3 مليون طن عالي الجودة، بالإضافة إلى اليورانيوم في النيجر بواقع 280 ألف طن، والكوبالت المستخدم في الصناعات الثقيلة، كما تحتوي على مخزون هائل من الذهب والزنك والرخام، وهي موارد لم تُستغل بشكل كافٍ في بعض الدول، مثل تشاد. أما موريتانيا فتتمتع باحتياطي من خام الحديد يُقدر بـــ100 مليون طن، إلى جانب الثروات المعدنية، تتمتع منطقة الساحل الإفريقي بثروة مائية كبيرة؛ فنهر النيجر، ثالث أطول أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو، يبلغ طوله نحو 4160 كم، وتغطي مساحته أكثر من مليوني كيلومتر مربع، وهو صالح للملاحة بين كورسا وباماكو خلال موسم الأمطار. كما يحتل نهر السنغال المرتبة السادسة من حيث الطول والخامسة من حيث المساحة في القارة. ومع التوقعات بأن الأزمات المستقبلية ستركز على ندرة المياه، يُتوقع أن تصبح هذه المنطقة ساحة صراع بين القوى الكبرى.[2]

كما ان منطقة الساحل تُعتبر من أكثر المناطق في العالم استقطاباً في ظل ما تشهده من تحديات وتداعيات خاصة في جانبها السياسي – الأمني العابر للحدود، فقد أصبحت هذه المنطقة تُشكل مصدراً أساسياً من مصادر الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تُهدد كيان الدولة الوطنية والقومية، على عكس مرحلة الحرب الباردة، وازدادت إفرازات هذه المعضلات أكثر مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 و التي ارتبطت بمكافحة الإرهاب الدولي ومدى تأثيرها في قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ما جعل من منطقة الساحل الإفريقي تحتل أهمية وبعداً استراتيجياً، اقتصادياً وسياسياً، كبيرا خاصة مع زيادة الاهتمام الدولي بما فيها التنافس الاورو- أمريكي بهذه المنطقة.

المحول الثاني: توجهات الدول الكبرى على منطقتي حوض المتوسط والساحل الافريقي

إن كيفية الوصول إلى تأمين مكانة جيو- إستراتيجية في عالم يتسم بالصراع حول مناطق النفوذ؛ باتت بمثابة المتغير الرئيسي في أي علاقة ذات طابع دولي، وهو ما أشار إليه الباحث شاتو بريان Chateau BRIAND" في مذكراته ال49 ضمن الفصل الخامس بقوله" العلاقات الدولية هي موجودة الآن في المجالات

[1] حسام حمزة، الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010-2011، ص72.

[2] عادل جارش، "تأثير التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل في الأمن القومي الجزائري"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، (ب.س.ن)، ص2.

الغير وطنية الموجودة بين الدول" مؤكداً في ذلك على الأبعاد الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي باتت من أكثر المتطلبات الحيوية لدى الدول.[1]

أولا: التنافس والصراع الدولي على منطقة حوض المتوسط

إن التنافس والصراع على منطقة البحر الأبيض المتوسط ليس حديث العهد، بل يعود إلى عصور قديمة، فقد سعت بريطانيا في تلك الفترات إلى بسط هيمنتها على المنطقة من خلال السيطرة على مضيق جبل طارق وقبرص ومالطا، ومع حلول عام 1983، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تطمح للسيطرة على المتوسط، من خلال عدة معاهدات تجارية مع الدول المطلة على البحر، فبعد نهاية الحرب الباردة وظهور النظام الدولي الجديد، برز التنافس بشكل واضح على هذه المنطقة، قدمت الولايات المتحدة مشروعها للشرق الأوسط ومبادرة "إيزنشتات" للشراكة، بينما قدم الاتحاد الأوروبي مشروع "الشراكة المتوسطية"، وبذلك، أصبحت المنطقة مرشحة لاستقبال الكثير من التناقضات والتوترات الناجمة عن النظام العالمي الجديد، مما يزيد من تعقيد المشهد الجيوسياسي فيها.[2]

بناءً على ذلك، شكّلت تحولات نهاية الحرب الباردة نقطة تحول، حيث أصبح حوض المتوسط ساحة لتقاطع وتصادم المصالح الأوروبية والأمريكية بدوافع جيو-اقتصادية(*). ومع صعود قوى جديدة على الساحة الدولية، مثل الصين والهند، إلى جانب روسيا، وسعي هذه الدول إلى بناء كيانات اقتصادية والانخراط في تكتلات إقليمية ودولية، زاد المشهد تعقيداً. كما أسهمت حالة الاستقطاب وتشكّل المحاور عقب ما يُعرف بـ"ثورات الحراك العربي" في تعميق هذا التنافس.[3]

1. صراع وتنافس دول الاتحاد الاوربي على منطقة حوض المتوسط: لعل الاتحاد الأوروبي من أكثر التجمعات بحثاً عن موقع استراتيجي في العالم، وهو الموقع الذي وجده في اقرب فضاء جيو- استراتيجي بالنسبة إليه، يتعلق الأمر بالبحر الأبيض المتوسط التي يحتوي على الكثير من المقومات الجغرافية والاقتصادية والبشرية، هذا من جهة.[4] ولكن من جهة أخرى تُعتبر أوربا من المناطق الفقيرة نفطياً حيث تستورد نصف

---

[1] بن حدد هشام، السياسة الأمنية للاتحاد الأوربي في حوض المتوسط، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بن احمد وهران 2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2018- 2019، ص57.

[2] ناجي عبد النور، "الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط: ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي،" ورقة مقدمة في الملتقى الدولي حول الجزائر و الأمن في المتوسط ، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة 30/31افريل2008، ص.117.

(*) إذ جاءت نهاية الثنائية القطبية لتؤكد على هيمنة العامل الاقتصادي في المنافسة القائمة بين الكيانات القومية و الإقليمية. لمزيد من التفاصيل انظر: مصطفى بخوش، **حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الرهانات والأهداف**، ط.1 (الجزائر: دار الفجر للنشر والتوزيع،،2006)، ص.73.

[3] نبيل سرور، "الصراع على النفط والغاز وأهميته منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية"، منشورات مجلة الجيش، (العدد 96 - نيسان 2016)، تاريخ الاطلاع (2020/06/04):
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A7%D9%84%D8%B5.

[4] بن حدد هشام، مصدر سابق، ص57.

احتياجاتها النفطية، باستثناء النرويج وبريطانيا ورومانيا، بل أن بريطانيا ستتحول إلى دولة مستوردة بشكل كامل، وهو ما يفسر انسياق رئيس وزراء بريطانيا "بلير وراء مخططات الرئيس "بوش في احتلال العراق في 2003، وانطلاقاً من مميزات القرب الجغرافي للنفط في شمال إفريقيا تعتمد أوربا بشكل كبير على هذه الدول، خاصة ليبيا بحوالي 70بالمئة من إنتاجها الى أوربا، وازدادت أهمية الصناعة النفطية الليبية بعد رفع العقوبات عليها في عام 2003.[1]

كما يرجع التنافس الأوربي على منطقة حوض المتوسط وبالضبط منطقة المغرب العربي بالأساس حول النفط، فدول الاتحاد الأوربي حسب الإحصائيات كانت تستورد في عام 2006 ما يناهز 70بالمئة ثمن استهلاكها من النفط و40 بالمئة من استهلاكها للغاز، وتشير التقديرات الموضوعية لاحتمالات المستقبل إلى أن هاتين النسبتين يمكن أن تتصاعد إلى 90 بالمئة للنفط و70 بالمئة للغاز بحلول 2020، وتنطلق دول الاتحاد الأوربي بان إنشاء سوق موحدة أوربية للطاقة يمكن أن يساهم في تعزيز امن الطاقة[2].

ويُمكن القول أن هناك العديد من الدوافع التي جعلت دول الاتحاد الأوربي تدرك نوعية الخطر الذي يمكن أن يهددها ويهدد امن و استقرار منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولذلك سعى الاتحاد الأوربي إلى بعث مشروع الشراكة الاورو متوسطية مع دول الضفة الجنوبية. وفي دراسة للرؤية الأمنية الأوربية في علاقتها مع دول جنوب المتوسط يشير الباحث "ادوارد مورتيمير"[3] إلى تغير سياسة الامن الأوربي بان التهديد يأتي أساسا من جنوب المتوسط ولذلك لا تكتفي القوة العسكرية وحدها لضمان الأمن الأوربي وبالتالي يجب وضع سياسة شاملة تتضمن كل الجوانب.

2. **التنافس الأمريكي على منطقة حوض المتوسط:** يمكن القول إن الولايات المتحدة تلعب دورًا اقتصاديًا ودبلوماسيًا وأمنيًا بارزًا في منطقة البحر المتوسط، التي تُعد من أكثر المناطق التي حافظت على أهمية التدخل الأمريكي طوال أكثر من قرنين. وتؤكد التطورات الأخيرة في المشهد الأمني بجنوب أوروبا على الأهمية المحورية للمتوسط في أولويات حلف الناتو. إضافةً إلى ذلك، تشكل التحديات المتصاعدة في العلاقات مع روسيا جانبًا ملحًا ضمن هذه الديناميكيات.[4] وعلى الرغم من الاهتمام الأمريكي الاستراتيجي[*] بحوض المتوسط في ظل

---

[1] المصدر نفسه، ص9.

[2] سعد حقي توفيق، "التنافس الدولي وضمان امن النفط"، **مجلة العلوم السياسة**، العراق، عدد 43، 2011، ص.8.

[3] بيتر بلادو،" اوربا والبحر المتوسط،" **السياسة الدولية**،ع.124(افريل 1996)، ص.95.

[4] مروة صبحي، "الأمن المتوسطي: ديناميات متغيرة وفاعلون جدد في البحر المتوسط "،المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تاريخ النشر(2015/06/19)، تاريخ الاطلاع(2020/05/26)، الرابط المختصر: https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/737/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-

[*] حرصت الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1957 على ضرورة ملئ الفراغ الذي تركته بريطانيا، انطلاقا من مبدأ "ايزنهاور" في استراتيجية "ملئ الفراغ" the Filling Vecum لا سيما في منطقة حوض البحر المتوسط، انظر في ذلك: إبراهيم تيقمونين، المغرب العربي في ظل توازنات ما بعد الحرب الباردة "التوافق والتنافس الفرنسي-الأمريكي أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2005، ص.34.

معطيات صراع الحرب الباردة، إلا أن الأولوية الاستراتيجية للأمريكيين كانت منصبة على "المجال الحيوي الشرقي" لحوض المتوسط باعتباره اقرب إلى المجالات الحيوية الرئيسية في كل من البلقان، الشرق الأوسط والخليج. وفي المقابل كان غرب المتوسط محوراً للوجود الفرنسي- الذي يعتبره الأمريكيون- رغم هامش المنافسة الاستراتيجية بين الطرفين- جهة غربية بالنيابة للاستراتيجية الفرنسية في المنطقة وامتداداً طبيعياً للحزام الغربي في مواجهة الزحف السوفياتي للمنطقة خلال فترة الحرب الباردة. ويمكن اختصار أهم محددات التنافس الأمريكي على منطقة حوض المتوسط في ما يلي[1]:

البعد الأمني: يُعد أمن البحر المتوسط ميدان اختبار محوري لاستراتيجيات حلف الناتو والاتحاد الأوروبي خلال السنوات المقبلة. وترتكز الاستراتيجية الأمريكية للأمن المتوسطي على ثلاثة دوافع رئيسية:

- **دور الولايات المتحدة في الأمن الأوروبي :** تظل الولايات المتحدة فاعلًا مهمًا في ضمان الأمن الأوروبي، خاصة في ظل تصاعد تهديد تنظيم "داعش" وتفاقم مشكلة الدول الفاشلة في جنوب المتوسط، ما يجعل هذه القضايا في مقدمة اهتمامات الأمن الأوروبي.

- **الدفاع الصاروخي الباليستي :** تتماشى المشاركة الأمريكية بشكل وثيق مع المخاوف الدفاعية الأوروبية، لا سيما فيما يتعلق بالدفاع الصاروخي الباليستي، الذي يحظى بأهمية ضمن تخطيط حلف الناتو.

- **مكافحة الإرهاب :** مع تزايد خطر الإرهاب على كل من الولايات المتحدة وأوروبا، يُتوقع أن يصبح البحر المتوسط مسرحًا للعمليات العسكرية المشتركة بين الجانبين.

البعد السياسي والاستراتيجي: سيستمر البحر المتوسط في استقطاب اهتمام أمريكي متزايد ضمن إطار العلاقات الأمريكية-الأوروبية في المستقبل. وتسعى واشنطن إلى الحفاظ على وجودها في المتوسط بوصفه ممرًا استراتيجيًا للوصول إلى مناطق حيوية أخرى. ومع تزايد المطالب بوجود أمريكي أقوى في آسيا، قد يصبح هذا الانتشار البحري أكثر حيوية في المستقبل.

3. **التنافس الصيني على منطقة حوض المتوسط:** لم يعد حوض المتوسط حكراً على الدول المطلة عليه وشركاء أوروبا وأمريكا الشمالية وروسيا، بل برزت قوى جديدة من آسيا، وعلى رأسها الصين، التي أبدت اهتمامًا متزايدًا بالتنمية السياسية والاقتصادية والأمن الإقليمي في المنطقة.ويتجلى ذلك في:

- **الصين والأزمات الإقليمية :** خلال انهيار نظام القذافي في ليبيا، اضطرت الصين إلى إجلاء حوالي 30 ألف عامل صيني، مما أظهر عمق ارتباطها بالمصالح الإقليمية.
- **الاستثمار في شمال إفريقيا :** تُشارك الصين بفاعلية في قطاعات الطاقة وغيرها من مجالات الاقتصاد في الجزائر، حيث تعرض بعض عمالها لهجمات إرهابية استهدفت منشآت الغاز جنوبي البلاد.

[1] المصدر نفسه.

- **الهيمنة على البنى التحتية:**فالصين تستثمر في الموانئ المطلة على حوض المتوسط، مثل ميناء بيرايوس في اليونان.
- **أهمية قناة السويس :**لعبت قناة السويس دورًا محوريًا في تعزيز التجارة البحرية بين آسيا وأوروبا، مما منح الصين ودول آسيوية أخرى فرصة للاستفادة من هذا الشريان التجاري الحيوي لتعزيز وصول صادراتها إلى أوربا.[1]

ثانيا: النزاعات الدولية على الساحل والصحراء الكبرى بأفريقيا

تلعب منطقة الساحل دورا ومكانة مهمة في العلاقات الدولية لما لها من خصائص تؤهلها لتكون منطقة تنافس وصراع بين القوى الكبرى، وحتى نهاية الحرب الباردة كان الساحل الافريقي خارج اهتمامات الدول الكبرى، ولكن مع بروز الموارد الطبيعية وموارد الطاقة أصبحت المنطقة ذات اهتمام واسع وبالأخص من طرف الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي وفرنسا بالأخص والصين للدخول الى المنطقة، وفيما يلي يمكن ايجاز اهم أطراف التنافس والصراع على منطقة الساحل الافريقي على النحو التالي:

1. التنافس الفرنسي- الأمريكي: يُعبر اشتداد حدة التنافس الفرنسي- الأمريكي حول منطقة الساحل الأفريقي عن تزايد أهمية المكانة الجيوبوليتكية التي باتت تحظى بها المنطقة جموياً ودولياً، وخصوصاً أطراف دولية أخرى على خط التنافس مثل الصين، ويُمكن إيجاز أهم معالم التنافس الفرنسي – الأمريكي على المنطقة في النقاط التالية:

أ. التواجد الفرنسي: تُعتبر فرنسا صاحبة التجربة الاستعمارية لجل منطقة الساحل الإفريقي، ولذلك فهي تعتبر هذه الأخيرة بمنزلة منطقة نفوذ تقليدي بامتياز، وسيتم حصر وتحديد الاهتمام الفرنسي بمنطقة الساحل الإفريقي في ثلاث منطلقات متداخلة ومركبة وهي: الماضي الاستعماري، المصالح الاقتصادية والاهتمامات الأمنية، وعلى هذا الأساس عملت فرنسا على تنفيذ سياستها في منطقة الساحل الإفريقي من خلال التركيز على ثلاث محاور أساسية يُمكن اختصارها في التالي[2]:

- **المحور الأمني – العسكري:** واصلت فرنسا ممارسة النفوذ والوصاية على الكثير من مستعمراتها السابقة بعد استقلال هذه الأخيرة عنها منذ ستينات القرن الماضي، من خلال استحداث أطر بديلة من الاستعمار التقليدي لتثبيت مواطئ قدمها في دول الساحل ومن أهمها:

✓ اتفاقيات الدفاع المشتركة.

[1] مروة صبحي، مصدر سابق.

[2] عشور قشي، "التنافس الفرنسي- الأمريكي حول منطقة الساحل الإفريقي: دراسة في منطلقات الاهتمام واليات التغلغل"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العددان 45- 46 (شتاء- ربيع 2015)، ص76.

- ✓ الحفاظ على وجود وحدات عسكرية فرنسية إلى يومنا هذا في التشاد، وبوركينافاسو، والنيجر. الخ.
- ✓ الاعتماد على المقاربة التدخلية من أجل تعزيز وجودها وتوسيع نفوذها في إطار حفاظها على مصالحها مثل التدخل في مالي 2012.

- **المحور الاقتصادي:** تحاول فرنسا دائماً بلورة سياسة استراتيجية خاصة بالمنطقة خاصة فيما يخص المناطق البترولية وذلك من خلال "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية[*] في يناير 1958، كما عمدت إلى تنمية التجارة البينية مع أغلبية دول وسط القارة وزيادة الاستثمارات الفرنسية.
- **المحور الثقافي:** تفردت جذور السياسة الثقافية الفرنسية في العهد الاستعماري متمثلة بسياسة الاستيعاب الفرنسية لمواطني المستعمرات، وتعتمد فرنسا في هذا الجانب على عدة عناصر منها اللغة المشتركة، المؤسسات التعليمية الفرنسية، المراكز الثقافية الفرنسية.

ب. **التواجد الأمريكي بالساحل الافريقي:** لهل اهم نقطة في التواجد الأمريكي بالساحل هو نتيجة للتهديدات الأمنية المختلفة وعلى رأسها التهديدات التي تشكلها الجماعات الإرهابية التي تُهدد قواعدها من جهة، ومن جهة ثانية حماية الاستثمارات الأمريكية في القارة التي زادت إلى ثلاث أضعاف في عهد الرئيس بوش وتأمين منابع النفط[1]. ويرى "إبراهيم أبو خزام" أن سر الاهتمام الأمريكي المفاجئ بالقارة الإفريقية يقف وراءه عاملين رئيسيين هما: محاولة طرد أوربا، خصوصاً فرنسا، من القارة الإفريقية، وتطويق العرب من حدودهم الجنوبية، والدليل على ذلك هو تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على المستعمرات الفرنسية السابقة بالتغلغل فيها، والعمل على زعزعة استقرارها، فالتوجه الأمريكي ينصرف نحو مناطق النفوذ الفرنسية، مثل القرن الإفريقي، والمغرب العربي، وساحل العاج، وهو توجه يهدف إلى تحريك المشاكل الإقليمية من اجل إحداث فراغ قوة تتقدم الولايات المتحدة نحوه فيما بعد[2]

المحور الثالث: أبعاد ودوافع التنافس الدولي على منطقتي حوض المتوسط والساحل الافريقي

تتعدد الدوافع والعوامل التي تؤثر على التنافس الدولي في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، والساحل الافريقي ومن أبرزها:

1. **الموقع الجغرافي** :يتميز حوض البحر الأبيض المتوسط بموقعه الاستراتيجي الذي يربط بين ثلاث قارات (أوروبا، أفريقيا، وآسيا)، مما يجعله مركزًا للتجارة والنقل الدولي. كما تضاعفت الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الساحل الافريقي نظرا الى انها أصبحت تمثل انكشافا امنيا خطيرا، وأضعف قدراتها الدفاعية والاقتصادية على

---

[*] هي عبارة عن إطار إقليمي يضم كلا من: الأقاليم الصحراوية للجزائر، مناطق إفريقيا الاستوائية الفرنسية، مناطق إفريقيا الغربية الفرنسية.

[1] عشور قشي، مرجع سابق، ص84.

[2] محمد الأمين بن عائشة "الدبلوماسية الجزائرية والمعضلة الأمنية في مالي: بين الاستمرار والتغير"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العددان 47-48(صيف-خريف 2015)، ص107.

مواجهة التهديدات الأمنية والنزاعات الداخلية، مما جعلها تحمل اسم قوس الازمات، واليوم يتميز التنافس على مناطق النفوذ خاصة مع تعدد أنواع واطراف الصراعات الدولية، خاصة على موارد الطاقة وتخزينها ونقلها.

2. مصادر الطاقة والموارد الطبيعية: تشهد أسواق الطاقة زيادة كبيرة في مستويات الطلب العالمي على النفط والغاز، مما أدى إلى تنافس شديد بين الدول التقليدية المستهلكة للطاقة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ودول أوروبا، بالإضافة إلى المستهلكين الجدد، بما في ذلك الاقتصاديات الصاعدة مثل الهند والصين، ومع بروز قوى جديدة على الساحة الدولية تسعى لبناء كيانات اقتصادية والمساهمة في تكتلات إقليمية ودولية.[1].وما يجعل النزاع على النفط في منطقة شرق المتوسط راجع الى الخصائص التي تميزه ولعل أهمها ما يلي[2]:

- **غزارة معدلات الإنتاج من الآبار** :تعود هذه الغزارة إلى سلامة معظم أراضي النفط من الهزات الأرضية وما يتبعها من تشققات، مما يجعل حقول شرق المتوسط والمنطقة العربية قادرة على تخزين كميات كبيرة من النفط دون تسربها.

- **انخفاض تكلفة الإنتاج** :يتميز معظم دول شرق المتوسط والدول العربية بانخفاض تكاليف الإنتاج، حيث يندفع النفط في الآبار العربية بشكل طبيعي إلى السطح دون الحاجة إلى مضخات. بالإضافة إلى ذلك، هناك انخفاض نسبي في أجور الأيدي العاملة العربية.

- **انتشار الحقول الساحلية** :تقع معظم حقول النفط في مناطق ساحلية تطل على مسطحات مائية تُعتبر من أهم الطرق الملاحية البحرية في العالم.

تحتوي المنطقة إذا على موارد غنية مثل الغاز والنفط، إضافةً إلى الثروات البحرية، مما يجعلها هدفًا للتنافس بين الدول الكبرى والشركات. كما يشكل النفط والغاز الطبيعي اليوم العمود الفقري للطاقة، ولهما تأثير كبير في السياسة الدولية، نظرًا لحاجة العالم الشاملة لهاتين المادتين الأساسيتين في حركة الاقتصاد العالمي. بناءً على ذلك، دخلت العديد من الدول في حقل التنافس على مصادر الطاقة، متبنية استراتيجيات متنوعة للسيطرة على هذه المصادر[3].

إذا أصبح النفط عنصرًا أساسيًا في حوض البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة والشرق الأوسط بصفة خاصة. فلا يمكن تناول أي حقبة من تاريخ المنطقة، منذ الحرب العالمية الأولى واتفاقية سايكس-بيكو، دون أن يكون

[1] نبيل سرور، مرجع سابق، ص7.
[2] خديجة محجوب محمد صالح، مرجع سابق الذكر، 91.
[3] نبيل سرور، مرجع سابق، ص06.

للنفط دورٌ بارز فيها بشـــكلٍ أو بآخر، كما يعد الغاز الطبيعي من مصـــادر الطاقة النظيفة، وهو مهم للدول، ولرخص ثمنه، وذلك راجع لان الدول ملتزمة باتفاقيات الحفاظ على البيئة[1].

3. **إدارة الصرـاعات والتفاعلات السـياسـية والامنية لمناطق النفوذ :** تشـهد العديد من دول المنطقة صراعات وتوترات سـياسـية، تؤثر بشـكل مباشر على اسـتقرارها الاقتصـادي والسـياسي، مما يدفع القوى الكبرى إلى التدخل في شـؤونها، كما تعود أسـباب التوتر الدولي إلى اكتشـاف ثروات هائلة في منطقة شرق المتوسط.

4. **التغيرات المناخية**: تواجه المنطقة تحديات مناخية تؤثر على الأمن المائي والطاقة، مما يزيد من التنافس على الموارد المحدودة، فالتغيرات المناخية من اخطر التهديدات على المستوى العالمي[2]

5. **جيو اقتصـــادية المنطقة:** تُعد منطقة البحر الأبيض المتوســـط نقطة التقاء لطرق التجارة العالمية، مما يعزز اهتمام الدول الكبرى بالسيطرة على هذه النقاط الاستراتيجية. وتشكل قضية نقل موارد الطاقة، لا سيما النفط والغاز، محورًا أســاســيًا في جغرافيا الطاقة الســياســية. غير أن عملية نقل هذه الموارد تواجه تحديات حقيقية، إذ إن التكاليف الاقتصـادية والحسـابات السـياسـية المرتبطة بمدّ خطوط الأنابيب تتطلب اسـتقرار العلاقات على المســـتويين الإقليمي والدولي بين مختلف الأطراف المعنية. كما تُعقد هذه العملية الحســـابات الاســـتراتيجية بســـبب تضـــارب المصـــالح بين دول الإنتاج، ودول الاســـتهلاك، ودول العبور. تمثل العقبة الأساسية في تأمين ممرات آمنة لنقل النفط والغاز، بعيدًا عن مخاطر الابتزاز الذي قد تمارسه إحدى الدول على دول الإنتاج أو الاســـتهلاك. فكل دولة تســـعى لتحقيق مصـــالحها الاســـتراتيجية ســـواء من خلال تأمين الإمدادات، ضمان عبور سلس، أو تعزيز نفوذها الإقليمي والعالمي.[3]

6. **الأمن والتطرف** :تسـهم المخاوف من التطرف والإرهاب والهجرة غير الشرـعية في توتر العلاقات بين الدول الكبرى ودول المنطقة، مما يزيد من المنافسة على النفوذ.

7. **التكتلات الإقليمية والدولية** :تسعى دول مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين لترسيخ وجودها في المنطقة من خلال السياسات الاقتصادية والدبلوماسية، ويمكن ايجاز أهمية هذا التواجد على النحو التالي:

أ. **الدول الاوربية:** تشـكل المنطقة أولوية قصـوى لدول الاتحاد الأوربي خاصـة حول مصـادر الطاقة لتنويع اقتصادها ولاعتمادها على الغاز الطبيعي والذي يعتمد بشكل كبير على روسيا لتزويده بالغاز الطبيعي، كما

[1] قاسم محمد عبيد، مرتضى نعيم كاظم، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الاوسط بعد العام 2011،مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العراق، العدد 59، 2019، ص 11، 12.

[2] تقرير مؤتمر العمل الدولي، الدورة102(2013)، التنمية المستدامة والعمل اللائق والوظائف الخضراء، مكتب العمل الدولي، جنيف.

[3] قاسم محمد عبيد، مرتضى نعيم كاظم، مرجع سابق، ص16.

يساهم غاز شرق المتوسط في تحقيق هذه المعادلة ويخفف من الاعتماد شبه الكلي على الغاز الروسي لاسيما بالنسبة إلى دول شرق وجنوب أوروبا[1].

ب. روسيا :تسعى روسيا على منع قيام أي مشروع يقلل من هيمنتها على اوربا خاصة الغاز الروسي،[2] فموسكو تعمل على احتكاره السوق الأوروبية من خلال مشاريع غاز مكمّلة أو بديلة.[3]

ت. أميركا: التوجه الأميركي يهدف إلى تقويض قدرة روسيا على تطوير علاقاتها الغازية مع تركيا من أجل الوصول إلى أسواق أوروبا حيث روسيا تغذي دول غرب أوروبا وشرقها بـ40 في المئة من حاجاتها من الغاز، وعلى هذا الاساس وضع مستشار الطاقة لوزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون تقريراً حول استغلال هذه الموارد بمنطقة شرق المتوسط بهدف تطوير تنسيق الإنتاج بين مصر وإسرائيل وقبرص ولبنان وسوريا، ومد خطوط للغاز إلى تركيا حيث تنجز مصانع لتسييل الغاز وتصديره كما لتغطية قسم من حاجاتها من الغاز بدل الغاز الروسي.[4]. إن الولايات المتحدة الامريكية تعد امن الطاقة لديها امرا بالغ الاهمية، لأنها ان استطاعت تامين امدادات الطاقة.

خاتمة:

كشفت الدراسة في نهايتها بان منطقتي حوض البحر الأبيض المتوسط والساحل الافريقي تحظيان بأهمية استراتيجية توضح طبيعة التنافس والصراع بين الدول الكبرى وهي الولايات المتحدة الامريكية بمشاريعها الأمنية في المنطقة، الاتحاد الأوربي وخاصة فرنسا بتواجدها القديم المتجدد في المنطقة، إضافة الى الصين التي أصبحت قوة اقتصادية هائلة في مجال استخراج النفط وتكريره.

اذا تشهد هذه الدائرة الجيو استراتيجية اليوم عدة توافقات وتحالفات حاصلة جديدة، ففي حين تسعى الولايات المتحدة الامريكية في منطقة البحر المتوسط الى تقويض الحضور الروسي، تعمل هي الأخرى على السيطرة على موارد الغاز لأوروبا، كما تسعى فرنسا لتبني سياسات جديدة بمنطقة الساحل الافريقي لاستغلال ثرواتها الطبيعية وخاصة النفطية منها.

يمكن القول اذا ان الاهتمام العالمي اليوم يركز على مناطق دون سواها حسب غنى تلك المنطقة بالموارد الطاقوية، وان المتتبع لوضع بعض المناطق، وما تشهده من حالة عدم استقرار وازدياد النزاعات فيها هو نابع من غناها بالطاقة، ومن ثم فان أي حالة عدم استقرار داخلي أو إقليمي سيمس امن إمدادات الامن والسلم

---

[1] علي حسين باكير، مرجع سابق الذكر.

[2] قاسم محمد عبيد، مرتضى نعيم كاظم، مرجع سابق، ص09.

[3] علي حسين باكير، مرجع سابق الذكر.

[4] مروان اسكندر، الصراع الجيوسياسي للنفط والغاز في الشرق الأوسط" متوفر على الرابط التالي: https://newspaper.annahar.com/article/455291 تاريخ الاطلاع:2018/04/17.

الدوليين، وان التنافس الدولي للوصول الى مناطق الانتاج والاحتياط، وايصالها الى اسواق العالم له تأثيرات سلبية وايجابية في الصراعات الداخلية او الاقليمية.

وعليه يتضح أن لدول البحر المتوسط والساحل الافريقي ميزات ذات أهمية جيوسياسية وإستراتيجية غير خافية مما جعلها في دائرة الأطماع العالمية خصوصاً بين أمريكا التي تحاول السيطرة عسكرياً على المنطقة وفرنسا ثقافيا(الحزام الفرانكفوني) والصين اقتصادياً، هذه العوامل تجعل التنافس الدولي في هذه المناطق معقدًا ومتعدد الأبعاد، مما يتطلب استراتيجيات متوازنة من الدول الفاعلة في الشأن الدولي.

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: باللغة العربية

❖ **الكتب**

1. مانع، عبد الناصر، اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية، ط.1(الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004).
2. حسين، غازي، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005.
3. بخوش، مصطفى، حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة دراسة في الرهانات والأهداف ، ط.1(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،2006).
4. امحند برقوق، الإشكاليات الجديدة للأمن في المتوسط، مجموعة محاضرات (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2004).
5. بيتر بلادو،" اوربا والبحر المتوسط،" **السياسة الدولية**،ع.124(افريل 1996).

ب-المجلات والدوريات

1. محمد الأمين بن عائشة،" الدبلوماسية الجزائرية والمعضلة الأمنية في مالي: بين الاستمرار والتغير"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العددان 47-48(صيف-خريف 2015).
2. سعد حقي توفيق، "التنافس الدولي وضمان امن النفط"، مجلة العلوم السياسة، العراق، عدد 43، 2011.
3. عشور قشي-، "التنافس الفرنسي- الأمريكي حول منطقة الساحل الإفريقي: دراسة في منطلقات الاهتمام واليات التغلغل"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العددان 45- 46 (شتاء- ربيع 2015).
4. مراد إبراهيم الدسوقي، " القضايا الاستراتيجية والأمنية في البحر المتوسط،" **السياسة الدولية**، مصر: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ع.118(افريل1994).
5. عبد المومن مجذوب، "طبيعة العلاقات الاورو متوسطية: المفاهيم، الدلالات، المحددات" مجلة تحولات، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الافتتاحي(يناير 2018).
6. قاسم محمد عبيد، مرتضى- نعيم كاظم، التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الاوسط بعد العام 2011،مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، العراق، العدد 59، 2019.

7. عمار عواد، "الأمن والسلام في البحر المتوسط،" **السياسة الدولية**، مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ع.91، 1998.

ث. الأطروحات الرسائل الجامعية

1. ياسمين حجار، أثر الواقع الأمني للساحل الإفريقي على أمن غرب المتوسط، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الحقوق و العلوم السياسية،2015- 2016.

2. خديجة محجوب، محمد صالح، النفط العربي كمحدد للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط من الحظر النفطي 1973 حتى حرب الخليج الثانية"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، جامعة الخرطوم.

3. احمد كاتب، خلفيات الشراكة الاورو-متوسطية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام،2000-2001.

4. نصير خلفة، اتفاقية الشراكة الأورو متوسطية وانعكاساتها على مسارات الدمقرطة في دول المغرب العربي الجزائر، تونس والمغرب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام 2012.

5. إبراهيم تيقمونين، المغرب العربي في ظل توازنات ما بعد الحرب الباردة "التوافق والتنافس الفرنسي-الأمريكي انموذجا ، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر،2005 .

6. حسام حمزة، الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري، رسالة ماجستير، باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010-2011.

7. جارش عادل، "تأثير التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل في الأمن القومي الجزائري"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،(ب.س.ن).

8. بن حدد هشام، السياسة الأمنية للاتحاد الأوربي في حوض المتوسط، دكتوراه، جامعة وهران 2، قسم العلوم السياسية، 2018- 2019.

ج. الملتقيات والندوات

1. عبد النور، ناجي،" الأبعاد غير العسكرية للأمن في المتوسط: ظاهرة الهجرة غير القانونية في المغرب العربي،" ورقة مقدمة في الملتقى الدولي حول الجزائر و الأمن في المتوسط ، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة 31/30افريل2008.

و- المواقع الالكترونية:

1. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، تاريخ النشر(18 /12/ 2019)، تاريخ الاطلاع(2024/09/06)،متوفر على الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8

2. خليل وائل شديد، المفاهيم اساسية نحو تحقيق تكافؤ جيو استراتيجية بين دول الشرق الاوسط، الاكاديمية، 13ماي 2015،متوفر على الرابط التالي:
https://www.academia.edu/12391563/%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%

3. نبيل سرور، "الصراع على النفط والغاز وأهميته منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية"، منشورات مجلة الجيش، (العدد 96 - نيسان 2016)، تاريخ الاطلاع (2020/06/04):

https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/%D8%A7%D9%84%D8%B5

4. جمال، الصياد احمد، جاد مصطفى البستاني، عاطف محمود دبل، مسار ومالات الصراع في شرق المتوسط، المركز العربي الديمقراطي، متوفر على الرابط التالي:https://democraticac.de/?p=72082

5. صلاح، مصطفى ، تصاعد التهديد.. مستقبل الصراع على غاز شرق المتوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، متوفر على الرابط التالي: http://www.acrseg.org/41660 27/يونيو2020.

6. محمد سعدي،" الاتحاد من أجل المتوسط.. أية آفاق للتعاون الأورو-متوسطي ؟، مركز الخليج للدراسات، تاريخ النشر(2008/08/31) ، تاريخ الاطلاع:2020/06/02، الرابط المختصر: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/edc1fe49-18df-4471-b464-

7. صبحي مروة ، "الأمن المتوسطي: ديناميات متغيرة وفاعلون جدد في البحر المتوسط"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تاريخ النشر(2015/06/19)،

https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/737/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D

8. تقرير مؤتمر العمل الدولي، الدورة102(2013)، التنمية المستدامة والعمل اللائق والوظائف الخضراء، مكتب العمل الدولي، جنيف.

9. مروان اسكندر، الصراع الجيوسياسي للنفط والغاز في الشرق الأوسط" متوفر على الرابط التالي: https://newspaper.annahar.com/article/455291 تاريخ الاطلاع:2018/04/17.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Alingresh et Dominique Vidal,Golfs clfes pourune guerre annoncee (paris:le monde ,1991),p.70.